سؤال وجواب 2

تفريغ

لقاء غرفة الفجر الإسلامية
في برنامج البالتوك
مع الشيخ عمر محمود أبو قتادة
بتاريخ 21 فبراير 2015

التحايا للإعلام الجهادي
قسم التفريغ
1436 هـ 2015 م

بسم الله الرحمن الرحيم

تفريغ

سؤال وجواب (٢)

لقاء غرفة الفجر الإسلامية في برنامج البالتوك مع الشيخ عمر محمود أبو قتادة

بتاريخ

٢١ فبراير ٢٠١٥ م

مُؤسَّسَة التَّحَايَا

قِسْمُ التَّفْرِيغِ وَالنَّشْرِ

مقدمة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أشكر إخواني في غرفة الفجر الإسلامية لدعوتهم لي لحضور هذا اللقاء والذي سألتزم فيه بكل ما التزمت به في الجلسة السابقة التي حصل فيها الخير العظيم بلقائي بكم واستماعي لأسئلة أحبتي وإخواني، وهذا اللقاء أيها الإخوة الأحبة سأحاول جاهدًا أن يكون أطول من السابق مع أن الأسئلة التي فيه الكثير منها مسائل فروع ليس كالتي سبقت فإن الكثير مما تقدم كان فيها مسائل أصول ومع ذلك مع أني أقول هذا في المقدمة إلا أني سأرى نفسي بعد ذلك متورطًا في الإجابة على الأسئلة الفرعية بالرجوع إلى أصولها وتفصيلها كالعادة التي أعمل بها، ويستملحني كثير من الإخوة بقولي أن هذه المسائل التي تبدأ بها وتقول بأنها يسيرة ثم تنتهي إلى التفصيل والتقعيد.

ابتداءً أقول بأن الأسئلة التي وصلتني في مجملها إما أنها تعود إلى الحديث عن واقع هذه الأمة، واقع الجماعات الجهادية، واقع أهل الغلو فيما تعلمون، وكذلك وجدت بعضها يتحدث عن مسائل أصولية لها علاقة بما أشرح به مع إخواني كتاب الإمام الشاطبي المعنون بـ (الموافقات) وسأحاول الابتعاد عن المسائل الأصولية في هذه الجلسة، سأحاول أقول لكن إن اعترضتني ولا بد فسأفرغ لها وأتصدى لها -إن شاء الله عز وجل- ولكني أقول بأنه لو جعلت المسائل الأصولية المتعلقة بكتاب الإمام الشاطبي في درس شرح (الموافقات) لكان هذا أدعى لوضعها في مكانها وللحديث عنها، وكما نبهت في اللقاء السابق أيها الإخوة الأحبة بأن الخصوم لا يحسنون النكتة والاستهزاء، ولا يحسنون صياغة الكلمات الحلوة التي ربما لو قرأها المرء تصدى لها بحب وأخوّة.

هناك بعض الأسئلة هي من قبيل السفاهة ومن قبيل الجهالة التي لا يُلتفت إليها وهذه نسأل الله -عز وجل- أن يصلح قلوب هؤلاء الإخوة وأنا ابتداءً مضطر أن أنصح إخواني وكنت قد أردت سابقًا أن أكتب فيها مقالة قلت سأكتبها بعد المقالة الأخيرة التي عنونتها (الأحكام والقواعد الشرعية بين طرفين) أردت أن أكتب بأن العاملين لدين الله بحاجة إلى قراءة كتب الأدب، بحاجة إلى قراءة الشعر -شعر الحب شعر الرقي النفسي-، بحاجة إلى قراءة المواعظ الأدبية التي ترقّى عليها سلفنا وكانوا يستملحون ويحبون روايتها والسبب؛ أن هذه القراءة وهي غير ما طلبه الأخ معتصم بقراءة كتب الرقائق وكتب الرقائق واجبة القراءة لكني هنا أتكلم عن باب آخر وهو أننا بحاجة أيها الإخوة الأحبة أن نرقّي ذوقنا.

الذوق أيها الإخوة مَلكة نفس، الذوق البياني الذوق لجرس الكلمة في الأذن ووقعها على النفس الإنسانية، مَلكة إنسانية مَلكة تقوى بالتمرين والمراس والتكرار والزمن، وتضعف بالإماتة والهجران وعدم الاعتناء، وأنت بحاجة أيها الأخ الحبيب بحاجة أن ترقي مَلكتك الذوقية –أن تتذوق الكلمة– عندما تخرج منك الكلمة القبيحة، ينبغي أن يكون عندك المِلكة التي بها تدرك أنك وضعت يدك على شيء قذر تستقذره أو أنك شممت كلمة أو شممت شيئًا قذرًا نفرت منه نفسك.

هذه المِلكات لا يمكن أن يدركها إلا أصحابها، إلا من اعتنوا بهذه المِلكات، مَلكة الذوق للعبارة الجميلة للكلمة الجيدة للكلمة الحسنة للحكمة لحكمة المقالة، هذه أنت بحاجة إليها فهذه لا تنمو لديك إلا بقراءة كتب الأدب، إلا بقراءة الشعر، إلا بقراءة الذوق الذي يقوي فيك هذه المِلكات ولذلك يعني أنا اخترت كتابًا يجمع بين العلم والأدب والذوق وهذا في مشروع الذي ذكرته لإخواني كثيرًا وهو مشروع (ألف كتاب قبل الممات)

فابتدأت بكتاب شيخنا وأستاذنا ومن أولدنا فترة من فترات العمر وهو الأستاذ محمود شاكر كتاب (رسالة في الطريق إلى ثقافتنا) وأنت أيها الأخ تكون بليدًا –أعتذر لهذه الكلمة القبيحة ولكن هذا الواقع– يكون المرء بليدًا لا يحس إذا لا يعرف قيمة الكلمة وما ترونه من كلمات قذرة تقال ومن كلمات ساقطة دلالة على أن صاحبها قد مات عنده حس الذوق وبقي يعيش في مستنقع القاذورات فهو لا يعيش إلا فيها، وأنا دائمًا أذكر هذه الطرفة، بأن رجلًا يعمل في العَذرة ينقلها فهذه رائحته التي نشأ عليها وهذه الريحة التي استمرأت نفسه وأنفه شمها، فيوم تزوج وضع عليه العطر الطيب فمات!

صار العطر الطيب بحقه سمًا فمات، فبعض الناس هكذا لما نشأ عليه من الحال الذي يعرفه الناس في الأسواق والقاذورات والتجمعات التي فيها تجمع السفالة والانحطاط إذا جاءت له الكلمة الطيبة مات منها –هذا إن فهمها–، وتجده ينتقل من الحالة الجاهلية إلى الحالة الدينية مع الظلمات التي هو فيها لذلك فأنا أنصح إخواني ابتداءً وأنا على عهدي –إن شاء الله– سأعطيكم من الآن سأتكلم بما يقارب العشر دقائق سأستعيظ عن هذه العشرة –إن شاء الله– بعشرة غيرها في آخر اللقاء حتى أحترم أنني في مجلس عنون بـ (الأسئلة والأجوبة المفتوحة) وهذا ما تكلمت به خارج هذا الإطار ولكنه ضروري.

هذه نصيحة لإخواني أن يقرأوا كتب الأدب؛ لترتقى فيهم مدارك النظر وأذواق الحس العظيم الذي به يستمرئون الكلمة الحسنة ويستقذرون الكلمة القبيحة وهذا مفتاح تذوقهم لكتاب الله –سبحانه وتعالى– وتذوقهم لحديث النبي –صلى الله عليه وسلم–.

اللقاء

كالعادة هناك الأسئلة اليوم جاءت من كل مكان، وكانت الجلسة السابقة فقط من جهتين: جهة قد كتبت من مصادر والجهة الأخرى التي جاءت عن طريق هذه الغرفة الطيبة –إن شاء الله عز وجل– مع القائمين عليها.

الآن الأسئلة جاءت من جهات متعددة

تَكَاثَرَتِ الظِّبَاءُ على خِرَاشٍ *** فما يدري خِراشٌ ما يصيدُ

إن شاء الله سنحاول الصيد ما استطعنا.

أبدأ بهذا السؤال وأرجو أن لا يغضب أحد إن فات سؤاله من الجواب لكني سأحاول –إن شاء الله– الإجابة على الأسئلة المهمة الكبيرة التي لا يعدم المرء فائدة بسماع ما فيها من أجوبة.

السؤال الأول: المكتوب عندي هنا بحسب الورقة "**العمل بفتوى المالكية في قتال الزنادقة تحت راية الخوارج، هل هذا ينطبق على الدولة البغدادية اليوم؟**"

الجواب: بأن الناس محكومون في النوازل والفتاوى بالوقائع ويقدرون –هذا هو جوابي– ويقدرون الحاضر تقديرًا زائدًا أعظم من تقديرهم للغائب وأنا دائمًا –ولي هذه التجربة بحسب هذا الأمر الذي عشته– لو جلست مع رجل يشكو ألما في أسنانه فإنه سيقول أنا لا أعرف ألما في الدنيا أعظم من ألم الأسنان، فهو يشكو من سنه ويجعل كل الآلام التي تقابل ألم السن أقل مرتبة من ألم سنه، ويأتي رجل آخر يشكو من ألم ظهره فيقول إن أعظم الآلام تتلاشى أمام آلام الظهر والعظام وهكذا من يشكو شيئًا في بطنه وهكذا.

فالمرء لضعفه كما وصفه الله –عز وجل– ابن لحظته، الإنسان إذا مسه الشر كان يأوسًا، الإنسان ابن لحظته والإنسان يحكم على الأمور من خلال ما يراه فإذا جاءه الزنادقة –انتبهوا– إذا جاءه الزنادقة وحكموه فإنه يرى إن

أعظم شيء أصيب به الإسلام هو حكم الزنادقة، وإذا جاءه الخوارج فحكموه وأعملوا في أمتنا السيف قال إن أعظم الشرور الواقعة هي شرور الخوارج وإذا جاء المرتدون قال إن أعظم ما يحدثه في الأمة هم المرتدون وهكذا.

والمسلم له تقديران بالنسبة إلى المصالح والمفاسد وما هي مراتب المصالح والمفاسد، الترتيب الأول هو ترتيب الشرع له ، والترتيب الثاني هو ترتيب الواقع له، والأول هو الذي ينبغي أن نعمله، ومراعاة الثاني والذي يسميه علماء الأصول بوجوب معرفة المآلات، والمآلات هي الواقع والنص هو الشرع، فيجب على الفقيه أن يعمل النص مع إعماله للمآل، وهذا الأمر هو أمر كبار العلماء والفقهاء كما يذكر عنهم الإمام الشاطبي -رحمه الله- في (الموافقات) وهي طريقة النظر إلى المآلات وعدم إغفالها؛ لإنها واقع محكوم بسنة الله في الوجود، وسنة الله القدرية في الوجود سابقة عن سنة الله الشرعية في الوجود بل إن أهل الحق من الصحابة فمن بعدهم يعلمون السنن التشريعية أنها الحق من خلال عرضها على سنن الوجود الفطرية، فالسنن القدرية أيها الإخوة الأحبة واجبة النظر لا من أجل أنها حظ للنفس ولكن من أجل أنها من وضع الإله -سبحانه وتعالى- هو الذي وضعها السنن القدرية هي وضع إلهي، فمن لم يراعيه لم يراعي حكمة الله في الوجود، كما أن النص هو وضع إلهي كما فسروا الدين كما تعلمون بأن الدين وضع إلهي يجب مرعاته.

الوضع الإلهي سائق لذوي العقول لما فيه خيري الدنيا والآخرة، فالشرع يجب أن يراعيه الفقيه والقدر لأنه حكمة الله فالمآلات يجب أن نراعيها الآن انتهينا من هذه القاعدة.

الآن نأتي من أعظم جرمًا في تاريخنا بالنسبة إلى وضع الشارع، الزنادقة الكفار الذين يبغضون دين الله -سبحانه وتعالى- وأمثالهم ممن يقاس عليهم بل قد يقاس الزنادقة عليهم وأمثالهم المرتدون فمن هو أعظم جرمًا في دين الله المرتد الزنديق أم هو الخارجي المبتدع الضال؟

الجواب في دين الله، أن الأول أعظم درجة في دين الله بالنسبة إلى الإبعاد واللعنة والكفر وبغض الإسلام، وأنا أريد أن أنبه إخواني إلى قراءة كتاب وهو ضمن مشروع الألف كتاب وهو كتيب صغير أرجو أن تقرأوه وهو للشيخ الذي أنا أنصحكم بقراءة كل كتبه مع أن كتبه ليست قرآنًا ولا سنة وفيها ما فيها لكنها في الأغلب تصيغ عقلًا جيدًا هو الأستاذ أبو الحسن الندوي صاحب كتاب (ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين) وهو من أشرف مئة كتاب وضعت في هذه المئوية الأخيرة له كتاب اسمه (ردة ولا أبو بكر لها) كتيب صغير أرجو أن تقرأوه لإن هذا الشيخ قد عالج

نفسية المرتد وأنا أنبهكم بأن النظر إلى علم النفس بالنسبة إلى المقابل أو إلى الفاعل أمر علمي يجب أن تراعيه وهذا باب عظيم يجب أن نراعيه؛ لأن النفوس لها سننها التي وضعها الله فطرة فيها ويجب على المرء حينما يتحدث مع الناس ويتحدث عن الآخرين أن يعرف نفسيتهم، كما أنه يجب عليه أن يعرف عقائدهم، هذا باب آخر.

إذن، بالنسبة للتقسيم الشرعي فإنه لا أحد في الدنيا من أهل الإسلام يقدم إجرام الخوارج على إجرام الزنادقة هذا أمر، الأمر الثاني أن مآلات الخوارج ومآلات الزنادقة قد تتشابه بالنسبة للأمر المادي ولكنها تختلف في المعتقد ذلك بأننا ربما نرى للزنادقة إجرامًا عظيمًا في قتل أهل الإسلام وهذا نراه الآن -نرى الزنادقة من الروافض الصفويين- نرى إجرامهم وهتكهم للأعراض وو إلخ.

وهذا لا يمكن أن نقارنه بما يفعله الغلاة الضالون من الخوارج! إذن، أيها الإخوة الأحبة ما زالت فتوى علماء المالكية قائمة، بعض طلبة العلم وقد عرض علي كتابه قال: "بأن من ساق فتوى المالكية لم يسق نهاية الفتوى واقعًا" وأنا الذي نشرت هذه الفتوى كما تعلمون في كتيب صغير سميته (فتوى عظيمة الشأن) والبعض من الجهلة قال هذا رجل يعظم فتواه وكأنني أتحدث عن فتوى خاصة لي، أنا أتحدث عن فتوى علماء المالكية حين قالوا "نقاتل تحت راية من آمن بالله ضد راية من كفر بالله" وقال بأن الناقل لم يذكر نهاية الفتوى، أنه لما انتصر الخارجي انقلب على المسلمين المالكية السنة فقتلهم أنا كنت أعرف هذا ولكني أتحدث عن الفتوى التي ما زالت قائمة ونقلها العلماء بغير نقيض وبغير تهمة لصاحبها أو بغير إبطال لها بحجة أن الواقع كان كذا وكذا إلخ.

فالجواب هذه فتوى صحيحة قائمة وما زالت ولكن ماذا يفعل أهل الإسلام؟ لو قيل لفقيه "رجل في قارب، احترق القارب أيموت بالحرق أم يموت بالماء؟" فكلاهما موت ولكن أن يموت المرء بهذه الطريقة أهون -أن يموت بالماء- خير من أن يموت بالحرق إلخ.

فقد يقال هذا إجرام الغلاة ضد المسلمين وهذا إجرام الزنادقة والحق أن الاختيار صعب فكلاهم لا يرحم أهل الإسلام ولا يُعمل في هذه الأمة الرحمة فما زالت الفتوى قائمة، ونحن نسأل الله -سبحانه وتعالى- أن يقيم لأهل السنة رايتهم لا للخوارج ولا للزنادقة بل ندعوه -سبحانه وتعالى- أن يقيم لأهل السنة رايتهم في الأماكن التي يكون فيها الخيار فقط بين هاتين الطائفتين.

فإذن الفتوى أيها الإخوة الأحبة ما زالت قائمة ليس فيها شيء على ما شرحته بأن الشرع يوجب تقدمة مناصرة المسلم مهما غلت وضلت بدعته.

ثانيًا: بأن الواقع في الحقيقة في غلبة الزنادقة تاريخيًا واقعيًا يشهد جرمهم وكفرهم، فالخارجي لا يأتي إلى الكعبة، لا يأتي إلى مكة والمدينة ليحرق الكعبة كما فعل القرمطي وأخذ الحجر الأسود إلى هجر! لا يفعل هذا الخارجي والخارجي لا ينصب جهده ليأتي إلى المدينة المنورة لينبش قبر الشيخين! فهذا هو مقصد الزنادقة كما تعلمون، فهذا أمر ينبغي الإنتباه إليه وما زال الأمر مؤلماً أيها الإخوة الأحبة على ما ترون من أن الخيار صعب ولكن نسأل الله –عز وجل– أن يسدد.

وأنا أرى والحمد لله بأن الخيار –بإذن الله– لن يكون ثنائيًا، أسأل الله أن الخيار لن يكون ثنائيًا وهذا قد ظهر فبفضل الله –عز وجل– فإن للجهاد رايته السنية التي يمكن للمرء أن يقاتل تحتها لا راية خارجي ولا راية زنديق.

السؤال الثاني آخذه من الأخ من غرفة الفجر، يقول: "**أريد من فضيلتكم شرح حديث (أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر) وهل هذا الحديث يشمل الطغاة في هذا العصر**"؟

والله أيها الأخ الحبيب لولا أني أحسن الظن بكل سائل لما ظننت أن مسلمًا يمكن أن يجهل أن دين الله –عز وجل– فوق الزمان والمكان، دين الله –عز وجل– يجب إعماله في كل وقت وإذا كان هذا الحديث يتحدث عن سلطان جائر ويدخل فيه السلطان المسلم ويدخل فيه السلطان الكافر فقد يكون السلطان مطلق الجور، وأنتم تعرفون وأرجو أن تكونوا كذلك، تفرقون بين مطلق الشيء والشيء مطلقًا، والفرق بينهما بيّن.

فالمسلم يكون جوره ليس مطلقًا إنما يكون مطلق الجور فيه؛ لأن الجور الشامل لكل أنواعه هو الذي يكون فيه الكفر، كما قال –سبحانه وتعالى– {إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ} والجور هو الظلم {إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ} فلذلك هذا الحديث واجب أن يعتقده المسلم في كل وقت، في زمننا هذا وفي كل زمان، فأي أحد قام للسلطان –أي سلطان– جار في جور جزئي أو جور كلي أن يقف أمامه وأن يقول له كلمة الحق وأنتم تعرفون أجره، فهو حديث عام.

سؤال آخر يقول السائل –بعد كلام طويل طيب له هذا الأخ جزاه الله خيرًا– يقول: "**هل يجوز إطلاق لفظ الطائفة المنصورة على طائفة بعينها؟**"

الجواب: بأن الطائفة المنصورة قد تكون مجتمعة وقد تكون متفرقة وأنتم تعرفون صفاتها، وأنا لي كتيب صغير أرجو أن تعودوا إليه عنونته بعنوان (معالم الطائفة المنصورة في عقر دار المؤمنين بلاد الشام) وعقر ديار الإسلام مفهوم من حديث سلمة بن نفيل الكندي –رضي الله تعالى عنه– عندما قال الناس لا جهاد فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: "كذبوا الآن حمي الوطيس" وبقية الحديث أن فيه ذكر الطائفة المنصورة وهي أن هذه الطائفة في ديار الإسلام وبلاد الإسلام هي بلاد الشام.

السؤال: هل يجوز أن نحددها أما أن نقسم بأن فلانًا من أهلها أو أن نقسم بأن هذه الجماعة هي المقصودة في الحديث! فهذا أمر لا يقوى عليه أحد إنما أن يجتهد المرء بأن ينظر في هذا العالم نظرة إنصاف وأن ينظر في هذا العالم نظرة عدل وأن ينظر هذا المرء إلى أهل الإسلام نظرة رجل سني يعرف السنة من البدعة ويعرف دقائق السنة كيف تكون ويعرف دقائق البدعة كيف تكون فحينئذ يرى بأن هذه الجماعة هي أقرب الجماعات للدخول في الطائفة المنصورة ويكون لها اسم محدد أو يكون شخص باسمه محدد، فيقال هذا هو فله ذلك هذا الإجتهاد يجوز، فإن إنزال الأخبار على الوقائع أمر خطير أنا أتحدث عنها بشيء من التفصيل وأرجو ألا أطيل.

إن أعظم ما وقع فيه أهل البدع قديمًا وحديثًا هي تلك المحاولات التي سماها سيد –رحمه الله– بلي أعناق النصوص لتلائم الباطل لتلائم الغلط وكذلك من لي أعناق النصوص هو أن يأتي الرجل إلى الحديث يتعلق بالأخبار النبوية فيأتي ويدخل فيها هذا الحدث في هذا الخبر ويقول هذا هو المقصود!

ما حدث في تاريخنا من إخفاقات وما حدث في تاريخنا من جرائم، إنما مبعثه وأساسه أو الكثير من مبعثه وأساسه إنما هو هذا الخلط وهذا الجهل وأنا أشرح هذه الكلمة بشيء من التفصيل كيف تتحقق النبوءة الربانية وكيف تتحقق النبوءة الكاذبة؟

نحن أمام نبوءة ربانية صحيحة وأمام نبوة صحيحة يأتي العالم فيدخل فيها واقعها الصحيح، وأما نبوءة صحيحة ربانية نطق بها الكتاب ونطقت بها السنة ولكن العالم أو الرجل المبتدع يدخل فيها ما ليس منها، وهناك نبوءة شيطانية تقع والآن سأضرب الأمثلة وهناك نبوءة كاذبة شيطانية ولكن تقع و هناك نبوءة شيطانية لا تقع فالآن أتحدث من الأسفل إلى الأعلى أبدأ بالنبوءة الكاذبة، النبوءة الكاذبة بالنسبة إلى وضعهم اليهود يرون أن عودتهم لأرض الميعاد هي نبوءة ربانية ونحن نرى واقعها.

نحن نعتقد بأن مجيء اليهود إلى فلسطين هي نبوءة إلهية وقع موجبها، لكن السؤال كيف يمكن أن تتحقق بعض النبوءات الكاذبة في التوراة!

لو قرأتم التوراة وخاصة عند النبوءات نرى بعض النبوءات الكاذبة الكبيرة مثل.. وهذه نبوءة وضعها اليهود بعد حرب السبعة وستين ونشروها في التوراة، قال: لأعطيك أقفيتهم تضربهم وتقتلهم، هذه النبوءة كما تعلمون توراتية كاذبة يقول الرب –سبحانه وتعالى– فيما يزعمون رب اليهود فيما يقولون أنه أعطاها لنسل يعقوب أنه سيعطيه أعداء اليهود أقفيتهم –لنسل يعقوب– يقتلونهم ويفنونهم وهذه لما وقعت هذه النبوءة في السبعة وستين على وجهها فهرب الجنود العرب الدول المسخ وهربت من أمام الدولة المسخ كذلك، فكيف وقعت هذه؟ هذه تحتاج إلى دراسة كيفية وقوع النبوءات الكاذبة؟ كيف تقع النبوءات الكاذبة؟ هذه هي التي في الحقيقة يجب أن ندرسها فيما يسمى بالجاسوسية.

الجاسوسية عند الكثير هي فقط قضية العين المسمى في الفقه بالعين أو الداسوس أو الجاسوس لكن الجاسوسية بمفهومها الأعلى والأقوى هي التي نتكلم عنها الآن وهو كيفية وقوع الخطة التي ترسمها من خلال عقيدة عدوك –أي إن عدوك يقوم بتنفيذ خطتك أنت– هذه هي أعظم درجات الجاسوسية وهو أن يصبح خصمك دون أن يدري سنًا في دولاب حركة تحقيق مقاصدك ومن أعظم المقاصد عند أعدائنا هي تحقيق النبوءات كما تعلمون، أن تتحقق لهم النبوءات فكيف أعطي لليهود أقفية المحاربين من خصومهم هذه هي الجاسوسية هذه هي التي يسميها الناس بالعمالة وغيرها هذا الذي ترونه من الواقع، هذه كيفية تحقيق النبوءة الكاذبة.

النبوءة الكاذبة تحتاج أنا أسميها تحتاج إلى حشر، تحتاج إلى أن تحشر الفعل ليحقق المقصد أو يحقق اللفظ الذي أنت تؤمن به واستخدام النبوءات في العمل السياسي أمر خطير، تعرفون صدام في حربه مع اليهود أخرجوا من كتاب (الجفر) كتاب صادق وجعلوه المنفذ لصدام، ومرة جمال عبد الناصر لما حقق الوحدة مع سورية أخرج الدروز له نبوءة خاصة تتعلق به عندما تدخل الجيم في الدال وقالوا الجيم (ج) في الدال (د) جمال عبد الناصر في الدال في دمشق وهكذا النبوءات الكاذبة الباطلة لها أسلوبها وهذه بنفسها تحتاج إلى شرح مطول وإلى دروس وليس إلى درس واحد.

فهذه النبوءة كيف تتحقق الكاذبة كيف تتحقق هذا علم خاص وبحث طويل يعني لسنا الآن نذكره فقط للإيمان له وبملامح يسيرة المسألة الثانية كيف تتحقق النبوءات وما يهمنا في هذه المسألة: كيف تكون النبوءة صحيحة لكنها

توضع في غير محلها، أشهر ما بين أيدينا من التاريخ هي المهدوية تعرفون أن المهدي حقيقة سنية وأنا لي بحث يراجع في مجلة المنهاج شرحته وأخذه البعض وزينه ووضع فيه ما ليس فيه ربما ذكرته في دروس سابقة وهو أن ملك اليهود ومهدي الشيعة ودجال المسلمين -أي ما ذكر من الدجال الذي ذكر في كتب أهل السنة- هو شخصية واحدة، فالمهدوية كما قال ابن خلدون وغيره بأنها أكثر ما استخدمت بالباطل فهذا مهدي وهذا مهدي وهكذا.

واليوم نحن نعاني من مسألة الخلافة مثلًا، هذه الخلافة التي قال عنها رسول الله ولا نرى الآن فقط خليفة واحدًا الآن نرى خلفاء نحن وأنا أعلم أنني عاصرت إلى الآن أعرف ما لا يقل عن ثلاثة خلفاء في هذا العصر، كلهم يتنافس في أن يكون هو الذي تتحقق به النبوءة، فهذا باطل هذا لا يجوز ولذلك من الخطر العظيم هو تفسير الواقع من خلال النبوءة لأن هذا أمر خطير ويستخدمه المبطل كثيرًا من أجل سرقة الأعوام من أجل سرقة قلوبهم وقصة المهدوية والخلافة وغيرها وإمامة المسلمين هذه لها وقعها في قلوب المسلمين وينبغي الحذر منها، أنا أعلم أني لم أفصل التفصيل التام لكني أقرع الأجراس وأضع الأعلام فقط على المواطن المهمة.

فإذن، هل يجوز لأحد أن يقول هذه الطائفة المنصورة؟ الجواب: نعم، لكن من يقول هذا الجواب

- أولًا: المنصف.
- ثانيًا: الباحث الخريت، وابحثوا عن معنى كلمة خريت، الخريت هو الخبير في الطرق، الخبير في الأمور ينبغي أن يكون منصفًا عادلًا.
- ثالثًا: أن يكون سنيًا دقيقًا.

فلذلك مما وقع في تاريخنا لما جاء حديث (يبعث الله على رأس كل مائة عام من يجدد لها دينها) رأينا علماؤنا أنزلوا هذا الحديث على علماء ولم يتم النكير عليهم بقولهم أن عمر بن عبدالعزيز هو أول ثم هكذا ثم الشافعي ثم هكذا، وقعت مثل هذه الأمور من تفسير النبوءة والخبر النبوي على أشخاص بعينهم لكن هذا الأمر خطير ولا يجب الجزم به إنما هو الاجتهاد والنظر، أرجو أن أكون قد أجبت على هذا السؤال بما أستطيع.

السؤال الثاني -الأخ هذا عنده أسئلة كثيرة- السؤال الثاني: "**شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- يرى أن الاستدلال بواسطة العلم الطبيعي على وجود الخالق مخالف للقرآن وسبب ذلك هو استخدام القياس، ويقول أن**

الله –عز وجل– لا ينطبق عليه قياس الشمول ولا ينطبق عليه قياس التمثيل؛ لأنه لا يحيطه شيء، هلا فسرت لنا قول شيخ الإسلام بارك الله فيك"؟

الجواب: السائل المحترم أخي –حفظه الله– أخطأ فهم كلام شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– وهو لا يقول بأنه لا يحتج بالعلم الطبيعي على وجود ربنا –سبحانه وتعالى– وما ذكرته مما ذكرته من الكلام الذي قرأته لكم إنما أن شيخ الإسلام –رحمه الله– يمنع قياس الغائب على الحاضر ولكن الاستدلال بالوجود الذي سميته أنت بالعلم الطبيعي بمعنى الوجود، أن الوجود دليل الواجد وأن الوجود دال على صفات هذا الخالق –سبحانه وتعالى– الموجد.

فهذه لا يمكن أن ينكرها العالم ولكن حديث شيخ الإسلام في أمر آخر يتعلق بكيفية إدراك –انتبهوا– يتحدث شيخ الإسلام في نفي قياس الشمول وقياس التمثيل بنفيهما بأنه لا يجوز أن نضع مما يعبر عنه أعبر الآن لكم عنه أعبر لكم الآن عن هذا المعنى باختصار بلفظ المعاصرين، بأنه لا يجوز أن نطبق قوانين وسنن المخلوق على الخالق، هذا معنى كلامه بقياس التمثيل وهو نفي لقياس الغائب على الحاضر ومعناه الآن أذكر لكم مثالًا إن الله –سبحانه وتعالى– خلق شيئًا فهذا الشيء له سنة وهذه السنة لا يجوز أن نجعلها حاكمة على الخالق، لا يجوز!

لا يجوز في سنتها أن نجعلها حاكمة على الخالق، لماذا؟ لأن هذا الموجود الذي هو من خلق الله –عز وجل– محصور وليس بمطلق والله –عز وجل– هو المطلق، فإذا طبقنا قواعد المطلق على ما هو محصور انعدم القانون، هذه أرجو أن تسمعوها مرة بعد مرة وسأضرب لكم مثالًا.

أنا أضرب المثال العلمي المعاصر لتفهموا كلام شيخ الإسلام القديم وهذا ما نحن بحاجة إليه في كثير من جوانب العلم.

الآن الله خلق المستطيل، والمستطيل أن يكون الطول أكثر من العرض مع تساوي طرفي العرض وتساوي طرفي الطول هذا قانون من قوانين المستطيل، ففي حالته السنية القدرية التي نعلمها طيب لو أننا صغّرنا هنا الجواب لو أننا صغرنا المستطيل إلى ما لا نهاية والذي سماه المطلق –أي أطلقنا هذا الأمر إلى نهايته وإلى ما فوق النهاية– لو أننا صغّرنا المستطيل إلى ما لا نهاية انعدم القانون الذي ذكرناه من أن الطول أكثر من العرض، انعدم هذا القانون، ولذلك إننا لا يجوز لنا أن نقيس ما هو مطلق على المقيد؛ لأن العلم يأباه ولأننا لو جعلنا المقيد مطلقًا لانتفى قانونه كما ذكرت لكم، أن الأمثلة هذا معنى كلام شيخ الإسلام ابن تيمية لكن قول السائل قطعًا أنه لم يفهم كلام شيخ الإسلام، هل

يجوز أن نستدل بالوجود وهو الذي سماه العلم الطبيعي على الموجد فهذا هو طريق القرآن، طريقة القرآن {أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ} عندما نريد أن نعرف قدرة الله ألا ننظر في خلقه؟

{سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ} أي في إثبات القرآن فهذا بيّن واضح لا ينبغي أن ينسب لعالم من علمائنا أرجو أن أكون قد أجبت السائل في هذا الباب.

السؤال الثالث، يسأل السائل: "ما رأيك في كتاب سيد قطب (شخصيات إسلامية) وهل يجوز إطلاق لفظ الشهيد عليه مجردة؟"

نتكلم قليلًا فقط عن سيد -رحمه الله- وسيد قطب لست ممن تربى على كتبه أولًا حتى لا يظن ظان بأني قد ولدت على كتب سيد، فأنا لم أكن من المغرمين بكتبه ولكني أقرأها، ولما قرأتها كنت قد تجاوزت مرحلة التأثر والبناء الأولي، هذا ينبغي أن تعرفوه بالنسبة إلي ولكن الإنصاف يأبى إلا أن ينطق المرء به، إن كان منصفًا ويستحق الانتساب لهذا الوصف -أي: الإنصاف-.

سيد قطب -رحمه الله- مر في أطوار متعددة تعلمونها، وقد ذكر عن نفسه هو أنه لم يصل إلى درجة الإلحاد التام -أي الكفر بالله عز وجل- وإنما أصابته لوثة المعصية في قضية الكفر بالإسلام -هذه أصابته في مرحلة من مراحل حياته- وتربى أدبيًا على مدرسة العقّاد، وبعض الناس من المعاصرين يذهبون إلى تلك الفترات ليجمعوا سقطات سيد في تلك الفترة مع أنه -انتبهوا للإنصاف- مع أن سيد في كتابه (معالم في الطريق) اعترف أنه تجاوز آخر مرحلة من مراحل التأثر بلوثة الغرب، وذلك في نقاشه مع مالك بن نبي.

لما جاء مالك بن نبي إلى كلمة حضارة وهو الشخص الوحيد الذكر لسيد في مراحله الأخيرة لم يذكر عالما قط، لم يذكر مفكرًا قط رد عليه باسمه إلا الأستاذ مالك بن نبي، وربما سيكون من مشروع الألف كتاب -إذا أدركنا هذا- سيكون من أحد الكتب القادمة التي عليكم أن تقرأوها وهو كتاب (الظاهرة القرآنية) للأستاذ مالك بن نبي، الذي قدم له شيخ العربية محمود شاكر، وقدم له بمقدمة تنقض بعض أصول الأستاذ مالك مع أن كتاب مالك بن نبي كتاب عظيم ولكني أتكلم هنا عن مسألة نحن في بابها فيما نذكره، وهو أن مالك بن نبي لما جاء إلى مسألة الحضارة وعرّفها تعريفًا رياضيًا وقال: (إنسان+وقت+ تراب، تساوي حضارة)، وجعل كلمة حضارة كلمة يمكن أن تطلق على غير الإسلام وسيد رفض هذا.

وهذه قمة الخلاص من إرث الجاهلية والذين يريدون أن يحكموا على سيد يجب أن يقفوا على هذا القنطرة السامقة وعلى عباراته الرائعة في (معالم في الطريق) في نقضه ونقده لكلمة مالك بن نبي عن مفهوم الحضارة، وقال بأن هذه اللفظة وكأن هذه لفظة الحضارة لها حضور شريف عظيم في نفس سيد يأبى بهذا الحضور ولهذا الشرف الشامخ لكلمة حضارة أن يطلقها أحد على غير الإسلام -هذه قفوا عندها- إن كان الناس أهل إنصاف يجب أن يقفوا عند هذه الكلمة موقفًا عظيمًا جليلًا في إجلال وإكبار هذا الرجل لأنه يأبى أن يطلق على غير الإسلام، أي كلمة عظيمة تحمل المدح لهذا الموجود لغير الإسلام، هذا ينبغي أن يحاسب عليها سيد وغير ذلك إنما هي مراتب عاش فيها سيد يرتقي فيها حتى وصل إلى هذا المستوى الذي عبر عنه في المعالم أنه بمدحه للصحابة هذا أمر ثاني ينبغي أن نحاسب سيد عليه، حين عظم شأن جيل الصحابة فسماه بأنه الجيل الفريد الذي لم ينتج في التاريخ مثل هذا الجيل وجعل علة إنتاج هذا الجيل إنما وحدة المصدر والتلقي.

عليكم هنا أن تقفوا عند هذه النقط في الحكم على هذا الرجل العظيم سيد قطب وحين تجدون أي كلمات في كلامه في العدالة الاجتماعية عن معاوية -رضي الله تعالى عنه- حين تجدون أي كلمات في قضية (الشخصية الإسلامية) هذه المراحل التي كان فيها سيد يتلمس عظمة الإسلام حتى وصل إلى هذا الأمر العظيم الذي حدثتكم عنه، ينبغي أن ننصفه بأنه كان ثم صار.

وكنا نظن -وأنا ممن كنت أظن- بأن السلفية في واقعها تمثل شرفها في جانبها العلمي حتى رأينا السلفية اليوم هي قذارة تعادل أسوأ ما أنتج التاريخ من صوفية ومن مذهبية ومن تبعية وهي التي قامت -السلفية- من أجل إصلاحها نرى السلفية في مصر حزبًا يناصر الكفر ضد إسلام البدعة أو أي إسلام سموه لكنه مع إسلام الكفر والردة ضد إسلام رضيتموه أم أبغضتموه إنما هو إسلام.

ورأينا السلفية كيف تقاتل مع المجرمين في بلاد ليبيا ضد المسلمين، هذه السلفية وهم يحملون رايتها لا يعيشون جزءًا يسيرًا من شرف الانتساب والكلمة، مع أن سيد عاشها جهادا بنفسه مع واقع لم يحياه غيره في فتنة صدمة الحضارة والتي أصابت الإسلام بالدخول في التغريب، أمتنا أصابتها بدعة التغريب.

وأنا الآن سأقف عند نقطة مهمة لكم أيها الإخوة الأحبة، وهي قضية مرحلة صراع الهوية، سيد نحت في الصخر وبأظافره حتى وصل إلى ما حدثتكم عنه، لا أريد أن أعيد، ولما وقف وأشرقت عليه أنوار القرآن فقط ولم يبقى معه

شيء من الجاهلية ولو القليل ولكن بقي مع سيد إرث -انتبهوا لهذه الكلمة- بقي مع سيد إرث الفقيه في بعض جوانبه غير الموفقة، مثل قوله بأن حديث الآحاد لا يأخذ بالعقائد.

سيد صاحب النظرية هو الذي قالها هو إرث الفقيه الذي يعيشه سيد في زمنه، ولكن سيد لم يدرسه وليس من مهماته ولم يقرأ كما قرأ ابن تيمية ولم يعش بيئة ابن تيمية ولم يقرأ كتب الفقه، هو عاش القرآن ولما كانت السنة ضعيفة في جانبه وقع بعض الهنات وهي هنات ليَت مشايخ السنة والسلفية وقفوا عندها فقط من الأخطاء لكان الخطب يسيرًا، لكنهم تجاوزوها إلى الوقوع في الكفر والردة من ممالأة الكافر ضد الإسلام، وهكذا أنا أريد أن أضع أمامكم كيف تحكمون على الرجال، وكيف تحكمون على الناس، ولذلك هذا رجل عظيم.

ومثل -الآن نأتي إلى النقطة الثانية التي سأشرحها- وأن الأمة لما وقعت في فتنة التغريب وسقوط الهوية انقسم الناس هل نحور الإسلام ليتلائم مع الهوية القادمة الجديدة الأوروبية؟ فأناس مسخوا بالكلية يمثلهم طه حسين في كتابه (مستقبل الثقافة في مصر) عندما قال بأن سعادة الأمة المصرية هي أن تصبح غربية في كل شيء حتى في مشاعرها، وهناك من تجرع بعض السم وأراد أن يحور الإسلام ليلائم الغرب وهذه طائفة من المشايخ، وهناك طائفة عظيمة رفضت أن تنسخ هذه الهوية وأعلنت حربها على الهوية الغربية لتثبت الهوية الإسلامية.

وكانت تلك الفترة يمثلها رجال صناديد وأئمة عظماء وقعت منهم هنات لكنهم خاضوا الحرب الجلية الواضحة حتى أوصلوا الإسلام إليكم أيها الشباب.

أوصلوه عظيمًا، من هؤلاء: مالك بن نبي، أبو الأعلى المودودي، أبو الحسن الندوي وهكذا منهم شعراء وعلماء وأهل تاريخ ولكن سيد -رحمه الله- في هذا الباب قد وصل إلى قمة منازعة الحضارة الغربية، ولذلك هو إمام المرحلة ليس هو إمامها الشامل لجميع جوانبها لكنه الذي أبرز بالوصول إلى عدم جواز مقارنة الإسلام مع غيره.

هذه مسألة عظيمة أن يقولها رجل، بل إن أخاه محمد قطب في كتاب (شبهات حول الإسلام) قد أعلن بعد الطبعات الأولى أنه قد أخطأ وهو على طريقة أستاذه وأخيه الأكبر سيد قطب بأنه مجرد عرض شبهات الإسلام على الآخرين هو موقف ضعيف والأصل أن يكون الإسلام هو الحاكم والمعيار لما يقع في العالم من أفكار ومن مناهج، ولذلك رحم الله سيد، فإنه مثل بهذا الرقي الذي ذكرته لكم وبهذا التقدم في معركة إثبات الهوية الإسلامية مثّل رجل المرحلة ثم جاءت الكرامة الإلهية كما تأتي لكل صادق بأن قبله الله شهيدًا ولا زيادة على هذا.

لا أريد أن أدخل في هذا، فهو أمر عظيم يجل على الوصف بذكر هذا الرجل شرقت نفوس بعضهم بأن يمدح رجل من خارج مدرستهم فسبوه ونسبوا له ما نسبوا.

ويأتي السؤال الآخر من الأخ الذي يقول هل سيد قطب يقول بوحدة الوجود؟ سبحان ربي العظيم بس ولا أريد أن أزيد؛ لأن هذا يعود إليكم بالتعامل، وقد كتب الشيخ عبدالله عزام بالدفاع عن هذا ما هو كافٍ ولا أريد أن أدخل في هذا المستوى من الرد على سيد.

فسيد أعظم من أن يناقش بأنه قال بوحدة الوجود، ما قاله سيد لا يعادل عشر معشار ما قاله أبو إسماعيل الهروي الحنبلي الذي دافع عنه ابن القيم في (مدارج السالكين) ولا أريد أن استطرد؛ لأن لا أغضب أمام جهالات الجاهلين في هذا الباب.

نعم، نأتي إلى سؤال آخر في موطن آخر أيها الإخوة الأحبة، يقول السائل: "لماذا لا تراعي –يعني أنا أبو قتادة– مستوى تيار الجهاد العلمي، فإنكم تطلقون العنان لقلمكم وكأنكم تحاضرون لطلبة علم متقدمين؟"

والله هذا ذنب وإذا كان هذا هو الذنب فقط عندكم فأرجو أن أجد في قلوبكم السماح والمعذرة عنه وقد أتلف عقلي ولساني أستاذ العربية وإمامها والصوت المجلجل في الدفاع عنها وهو أستاذ الجيل كله بل هو عميد اللغة العربية التي يستحقها دون كذب ولا مراء وهو الأستاذ مصطفى صادق الرافعي –عليه رحمة الله– فإن كان عندي من فساد في اللغة فهو سببه وغفر الله لي وله.

يسأل السائل، يقول: "البعض يقول إنك تراجعت عن مواقفك السابقة بالحكومات المرتدة؟"

الجواب: أيها الأخ الحبيب السائل، أتُرى دين الله قد تغير حتى أغير؟ أتُرى الواقع من هذه الحكومات من وقوعها في الردة والكفر قد تغير حتى أغير؟ فمن أين أتيت بهذا؟

لكني أعلم أن البعض يتمنى أن أموت يا سيدي، وتمنى أُناس أن أغيَّر حتى يقولوا ها قد وقعت به الفتنة إلى غير ذلك من الذي تعرفونه، فبفضل الله أنا على ما أنا عليه، فإن تكفير الملحدين ضرورية من ضروريات الدين، ضرورية لكم وإن الحاكمين بغير شريعة الرحمن هم كفار مرتدون بلا مثنوية لا يخالف في ذلك إلا جاهل أو ضال أو من هو منهم وعلى دينهم من الكفر والردة، ولا أريد أن أخوض في هذا أكثر من هذا.

ولست في باب الدفاع عن نفسي، وأنا أقول لمن يقولون هذا أن يحضروا لي كلمةً واحدة أو إشارةً أو تلميحًا لمثل هذا التغير وأعوذ بالله أن أقول قديمًا بأن العمل بتشريع الرحمن ركن الدين الأصيل بالنسبة إلى الحاكم والسلطان ثم يتبين لي أنها مسألة خلافية نعوذ بالله، من يقول هذا إلا جاهل.

طيب، عندي سؤال، أظن هنا أرسل لي حتى أغير المصادر، يقول السؤال: "ذكر الشيخ في الدرس الحادي والعشرين من شرح (الموافقات) .... -المسألة لا تعلق لها بالأصول ولكن لها تعلق علمي عام ولكن سأجيب عن هذا السؤال وإن كان مصدر نشوء السؤال هو شرح (الموافقات) ولكنه لا تعلق له بالشرح إلا على جهة التمثيل-

السؤال: "ذكر الشيخ في الدرس الحادي والعشرين من شرح (الموافقات) أن المعاصي على العموم تعتبر كفرًا أصغر ودليله قوله تعالى: {ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَىٰ} سؤالي ما هو وجه الاستدلال بالآية على هذا الحكم؟ وهل هو يرى ذلك فعلًا أن نقتصر فعلًا على ما ورد فيه النص على أنه كفر، فيعمم الاسم كما قال ابن القيم، مع تفاوت في الحكم بحيث يجعل كل حكم بحسبه؟"

الجواب: أنتم تعلمون الكلمة العظيمة لسلفنا ونقلها ابن رجب -انتبهوا لا أقول ابن حجر-، نقلها ابن رجب في كتاب (فتح الباري) وقد اعترف ابن حجر -رحمه الله- في (فتح الباري) في أنه أخذ اسم شرح كتابه لصحيح البخاري من ابن رجب في أنه نفس الاسم (فتح الباري) لابن رجب وقد وصلنا فقط إلى كتاب (الجنائز) فقط.

قال فيه بأن السلف قالوا بأن المعاصي بريد الكفر -انتبهوا لهذا- ولما أنه قد يكون البعض بالنسبة للشيء جزءً واجبًا له أو ركن له أو أنه مستحب له فينسب إليه، فإن انتقص كان هذا النقص بحسبه بهذا القاعدة التي شرحتها في شرح الإيمان؛ هذه الدورة التي انتشرت بفضل الله -عز وجل-، وقلت فيها بأن كل معصية من المعاصي التي بها يسقط اسم الإيمان المدحي، الذي لا ينبغي حينئذٍ أن يقال فلان مؤمن وهو خال عن هذا الأمر الواجب أو أنه متلبس بهذا الإثم من المعصية فيستثنون في ذلك يقولون -إن شاء الله- أنه لا يعلم والرجل لا يقال فلان مؤمن إلا أن يقول إن شاء الله؛ لأنه قد يكون قد خلا عنه واجب من واجبات الإيمان أو قد تلبس بمعصية تسلب عنه اسم الإيمان الواجب المدحي، فحين تكون هكذا القاعدة؛ تكون أي معصية من هذا النوع الذي ذكرته كفرًا أكبر، آسف أعتذر تكون

كفرًا أصغر، وأما الكفر الأكبر هو الذي ينقض أصل الإيمان وبنقضه لا ينفع المرء أن يكون آتيًا بالشروط الأخرى من شروط الإيمان.

هذه قاعدة تعرفونها ومشروحة في دورة الإيمان شرحًا كاملًا، فإذن، أنا أقول كما قال بأنها بريد الكفر وبحسبها قد تكون من الكبائر العظمى، قد تكون من ترك الواجبات لكن لا تسمى إلى آخر هذا الأمر.

كيفية الاستدلال، انظر إلى قوله في سورة الروم {ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَى} يعملون بالمعاصي ثم كان عاقبتهم -أي حين أتوا المعاصي- أن أوصلتهم -كما قال سلفنا- أوصلتهم هذه المعاصي إلى الوقوع في الكفر {ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ} لما اقترفوا المعاصي وكثرت عليهم استمرؤوا أن يقعوا في الكفر لأنها بريدها.

ووصلوا بها الاستهزاء بدين الله -عز وجل- فخرجوا من الملة على وجه التكذيب أو على وجه الاستهزاء وهذا أمر يحتاج إلى شرح طويل؛ لأن الكثير من الوقائع التي نراها في الحياة تصلح تمثيلًا لهذه الآية.

الآن بقيت مسألة، إذا كانت هذه القاعدة أن كل معصية من معاصي الكبائر تستحق أن تسمى بالكفر الأصغر، فهل يجوز إطلاق هذا أم أنه لا يجوز؟ بل الجائز هو أن نطلق فقط كفر أصغر على ماجاءت به النصوص.

القاعدة صحيحة لكن الآن الكلام عن الصياغة، كل معصية تصلح -أي على هذا المعنى الذي تقدم- كل معصية من معاصي الكبائر العظيمة التي لا يخرج بها المرء من الإسلام ولا يبقى بهذه المعاصي يستحقه شرف الاسم المدحي لكلمة الإيمان الذي هو يسمى بالفاسق الملّي عند علماءنا، هل هذا الفعل بحسب القواعد يجوز أن يسمى بالكفر الأصغر؟

الجواب: نعم، لكن هل يجوز لنا أن نطلق هذا لفظًا عليه؟ الجواب: أنا أقول الاقتصار على ما ورد به النص أو لا لأن لا نقع في الخلاف والقواعد تجيز هذا ولا تمنع عنه، بهذا تم الجواب -إن شاء الله تعالى- لأخي السائل.

أنا أرى أن بعض الإخوة يقول أخونا أبو يوسف: الأسئلة الشيخ جزاه الله خيرًا لم يستثني أيًا من الأسئلة المقدمة له، يعني أنا أعتذر الأخ أبو يوسف ربما لم يصب بهذا الإطلاق لأن في الحقيقة بعض الأخوة أرسل الكثير من الأسئلة وأنا أجبت على بعضها بحسب الورود -يعني السؤال الأول والثاني ولا أستطيع أن أجيب على كل

الأسئلة- لأني لو تفرغت له لكان هذا اللقاء فقط هو إجابة أسئلة رجل واحد أو رجلين! لذلك أنا أخذ من كل الأخوة حتى لا يغضب أحد -إن شاء الله- أو أحاول.

يقول أحدهم: "نُقل عنك فتوى جواز الاحتطاب أو الفيء، هل هذا صحيح؟ الأسئلة التي فيها سباب يا أبا يوسف ماذا أجيب عنها؟ رجل يسب فأقول غفر الله له، ما هو الاحتطاب؟"

أيها الإخوة الأحبة الاحتطاب هو: تسمية بعض الفقهاء وهم الأحناف للسارق المسلم يدخل بلاد الحرب وبلاد الحرب بإجماع أهل العلم هي بلاد الكفر التي ليس بينها وبين المسلمين عهد أو عقد، هذه تسمى بلاد الحرب، كل بلاد الكفر التي ليس بينها وبين المسلمين عهد تسمى ديار حرب، هذه لو دخلها سارق مسلم -هنا معنى الاحتطاب- لو دخلها سارق مسلم فأخذ من أموال أهل دار الحرب مالًا فما هو حكمه؟

قال بعض الأحناف هذا على معنى الاحتطاب، بمعنى أنه كالرجل الذي يذهب إلى الجبل فيجمع حطبًا من أجل أن يملكه، يذهب فيجمع ما يملكه هذا هو شأنه، فذلك قالوا الاحتطاب هذه فتوى الحنفية من يغضب فليغضب على الأحناف والمسألة فيها خلاف من أراد التوسع فيها فليرجع إلى كتاب (المبسوط) للإمام الغزالي وهو من أجل كتب الشافعية كما تعلمون، أعتذر أنا قلت المبسوط ولكن لا هو (الوسيط) وتعلمون الغزالي له (الوجيز) و (البسيط) و (الوسيط) من كتب الشافيعة وهذه المسألة مشروحة ومذكورة. الاختلاف فيها في مذهب الشافعية بنفسه في كتاب (الوسيط) وغيره لأبي حامد الغزالي -رحمه الله- وهو مرجع الكثير من الشافعية بل هو مرجع الإمام النووي في تقرير مذهب إمامهم.

هناك من يقول هذا المال هو فيء، معنى فيء لا يجوز أن يأخذ منه شيء بل يجب أن يصرفه في مصالح المسلمين على طريقة الفيء، هناك من قال هو غنيمة يقسمها قسمة الغنيمة، وهناك من قال هو احتطاب.

"نقل عنك فتوى جواز الاحتطاب"، لا أنا نقلت عن غيري أن هناك شيئًا في الشرع يسمى الاحتطاب وهناك شيء في الشرع يسمى الفيء، فارجع إليه ومن أراد أن يغضب فليغضب على السابقين من علمائنا بارك الله فيكم.

سؤال من أخ آخر يقول: "شيخي ما الجمع بين حديث (المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف) وحديث (هل تنصرون إلا بضعفائكم)؟"

الحديث ليس فيه أي تعارض أنظر إلى قوله –صلى الله عليه وسلم– هل تنصرون –هذا الخطاب لمن؟– هذا خطاب لأهل القوة يأخذون ما يعينهم على قوتهم لتحصيل مقاصد الإسلام ولذلك هم الذين يقول فيهم الرسول –صلى الله عليه وسلم– المؤمن القوي، والشأن في (هل تنصرون إلا بضعفائكم) فلو قال لك قائل السيارة العظيمة القوية وهل وصلت هذه السيارة إلى مستقرها القوي بقوتها إلا بوجود معاون جيد؟

فالأصل هو من؟ هو المؤمن القوي، من الذي حقق النصر للمؤمن القوي؟ هو وجود الضعيف على أي معنى على معان متعددة، وأنا أشرح لكم لتعرفوا أن المؤمن القوي هو الأصل ولذلك محط تنزل النظر الإلهي عليه أعظم من محط تنزل النظر الإلهي على غيره، ولذلك قال المؤمن القوي أحب، ولا يكون الحب إلا لمن حصل منه الإيمان الزائد على غيره، كيف؟

وهذا دليل أيها الإخوة الأحبة هذا الحديث أنا شرحته كثيرًا ولكني سأقف مع إخواني على بعض ضفاف هذا اللفظ النبوي الشريف يقول: (المؤمن القوي) فدل على القوة من الإيمان ويشبهه حديث النبي –صلى الله عليه وسلم– (النساء ناقصات عقل ودين) فلما سئل عن نقص الدين قال: يتركن الصلاة، هل يتركن الصلاة بإرادتهن أم لعجزهن عن تحصيل الطهر بسبب قدري؟ نعم لعجزهن عن تحصيل الطهر بسبب قدري لم يحصل لهن الصلاة فلو منع المرء من أمر ديني على وجه المنع القدري لخلا منه اسم الإيمان بهذا الجزء الذي ابتعد عنه أو الذي لم يحصل له، حتى لو كان بسبب عجزه لأن الشيء يفقده المرء لأحد سببين كما في الحديث (اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل) والعجز هو وجود الإرادة مع اختلال القدرة وتخلفها، والكسل هو عجز الإرادة التام.

قد توجد القدرة وقد لا توجد فهذا هو سبب تخلف الفعل، ولذلك النبي –صلى الله عليه وسلم– استعاذ بالله –عز وجل– منهما فإن عجزك عن الشيء يمنع تحصيله، وإن كسلك عن الشيء يمنع تحصيله، فالنهاية الشيء لا يحصل ولكن هل وجد الإثم أم لم يوجد هذا الإثم؟ يوجد بتعلقه بالكسل ولا تعلق له بالعجز، الإثم لا يكون، لا يكلف الله نفسًا إلا وسعها.

ولذلك أيها الإخوة الأحبة لو أن رجلًا عجز عن تحقيق النصر لما استحق الوصف الذي به تم شرط النصر؛ لأن الله –عز وجل– قال {إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ} ولذا لا يقع نصر الله إلا بنصر المؤمنين ونصر المؤمنين لربنا أو لدينه قد يتخلف بسبب عجزهم عن نصرة الدين وذلك؛ لضعفهم ولعدم وجود القدرة مع وجود الإرادة.

وهؤلاء لا إثم عليهم وقد يتخلف نصرهم لله عن طريق الكسل فهؤلاء الإثم عليهم، ولذلك المرأة حين عجزت عن الوضوء لسبب قدري امتنع عنها أن يحصل لها وصف الإيمان الذي حصل للرجل لعدم وجود المانع وهو العجز، ولذلك قال -صلى الله عليه وسلم-: (المؤمن القوي) وحين تنظرون إلى القرآن وما علق به من أمور دنيوية على الإيمان، يجب أن تفهموها على هذا المعنى وليس على المعنى الصوفي الغنوصي الجاهل الذي يقول بمجرد الإيمان القلبي يحصل النصر لا هذا جهل.

وإنما يحصل الوعد الإلهي بالنصر حين يتحقق سببه الإيماني وهو الذي ذكرته لكم من وجود الإيمان -أي الفعل الذي يحقق سبب النصر الذي أنت تريده- ولذلك المؤمن القوي خير -أي المؤمن القوي عنده إيمان أعظم من المؤمن الضعيف- وفي كل خير بنسبة الإيمان إليه بنسبة الخير إليه والآن الثاني (هل تنصرون إلا بضعفائكم) كيف يقع هذا؟ بدعائهم هذا من الإيمان هل تنصرون إلا بضعفائكم -أي بدعائهم باستغاثتهم بالله-؛ لأنهم أهل فقر وأهل الفقر والحاجة في دعائهم هم أكثر الناس قربًا إلى الله -انتبهوا إلى هذا- (وهل تنصرون إلا بضعفائكم)

أنا أسألكم حتى تفهموا الصورة الأخرى غير الصورة التي ذكرتها، ألا ترون أن المؤمن القوي ينشط للقتال حين يرى دموع الضعفاء؟ ماذا يحصل في نفس المؤمن القوي عندما يرى بكاء الثكلى وبكاء الأطفال وأنين الأرامل؟ كيف يحصل في قلبه؟ يحصل له من الإيمان العظيم الذي يدفعه لتحقيق النصر، هذا معنى موجود في الحديث (وهل تنصرون إلا بضعفائكم) هذا من معان الحديث الذي ينبغي أن نهتم له، ولذلك أصل عماد تحقيق النصر هو المؤمن القوي وأما المؤمن الضعيف فهو تبع له، ولذلك لا ينبغي أن يعود الفرع على للأصل بالقوة التي تبطله ولذلك قال الشاطبي -رحمه الله- إذا عاد الفرع على الأصل بالإبطال بطل، والله -تعالى- أعلم أرجو أن أكون قد أجبت.

يسأل السائل هنا يقول جزاه الله خيرًا: "هذه أسئلة تشغل بالي وأحسب أنها تشغل بال كثير من المسلمين وخاصة من فئة الشباب الذين يغارون على هذا الدين ويقدرون الشيخ أبا قتادة عسى الله أن يزيل به الجهل وينشر به العلم، آمين..، أنا أعتذر أني لن أجيب كل الأسئلة لكني سأجيب -إن شاء الله- أول سؤالين إن قدرت، يقول السائل: أثارلي بعض النصارى من جماعة الهندوراس في ظروف يتغلب بها الكفر على الإسلام شبهات فرددت عليها بما تيسر لي وأرجو من الشيخ أن يرد لي بالدليل القاطع الحاسم يقول السائل: أولًا لا

مكان لحب الله في الإسلام، يدعون ربهم خوفًا وطمعا، لم يذكر الحب فأعملت عقلي الآية وقلت أن الحب مشمول في كلمة طمع وأرجو من الشيخ توضيح فهم السلف؟"

الجواب: أن القرآن وأنا أيها الإخوة كما تعلمون أحب التقيد أن القرآن يضع العدل والفضل -انتبهوا لهذا- هذه القاعدة تحفظونها وتطبقونها على كتاب ربنا وهو: أن القرآن يرسي قواعد العدل ثم يرفع فوق قواعد العدل مراتب الفضل فهمنا هذا، ولو طبقنا فإن قوله تعالى: {وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا} إنما هو عند ذكر الدعاء -انتبهوا لهذا- الرجل تحدث عن سؤال ثم احتج عليه المحتج بغير المانع، الدعاء هو العبادة كما رواه الترمذي بسند صحيح الدعاء هو العبادة، وأنتم تعلمون أن وجود الجملة الاسمية وأن الدعاء هو العبادة لا يعني مفهوم المخالفة بأنه لا عبادة غير الدعاء.

لا أحد يقول بهذا، فإن هذا المفهوم منتقض، إنما الحديث عن الدعاء، الدعاء لَم ينشأ عندما يرفع المرء يديه ليسأل ربه ما هو دافع الدعاء دافع الدعاء يدعونني رغبًا ورهبًا، إما ليطرد شرًا عنه واقع أو محتمل وإما أن يحصل خيرًا له هذا هو مطلب المرء في الدعاء وهذا شامل ليدعونني رغبًا ورهبًا، لكن لماذا يجعل العبادة جميعها قاصرة على رغبًا ورهبًا.

ألم يقل الله -عز وجل-: {يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ} ألم يقل النبي -صلى الله عليه وسلم- لعائشة وقد سألته ألم يغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال: (ألا أكون عبدًا شكورًا)؟

إذن، الرجل لم ينصف في نسبة أن العبادة لا يكون فيها الحب، بل إن العدل {وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا } وأما الفضل ف {يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ}، أحبوا الله لما يغمركم به من نعم، الحديث عليه مقال ولكن أحبوا الله لما يغمركم به من نعمة والحب في الله -عز وجل- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (أحد جبل يحبنا ونحبه) ولذلك أنا سميته في (الأربع الجياد لأهل التوحيد والجهاد) سميت المدينة المنورة مدينة الحب؛ لأنها تعيش تحت ظلال هذه الكلمة، تحت ظلال كلمة حب الله "يحبهم ويحبونه"، وتحت ظلال محبة النبي -صلى الله عليه وسلم- وقصة خباب بن الأرت حاضرة عندكم، وقصة عاصم -رضي الله عنه- حاضرة عندكم.

كم كانوا يحبونه وقصة صلح الحديبية، كيف وصف حب الصحابة للنبي -صلى الله عليه وسلم- حاضرة عندكم وقصة كذلك الحب بين الصحابة -رضي الله عنهم- والنبي -صلى الله عليه وسلم- يأمر بإفشاء الحب بينهم ويقول: (إذا أحب أحدكم أخاه فليخبره) والناس أهل العربية وأهل الصحراء فيهم جفاء في هذا الباب ويعتبرون أن الحب

ضعف، وجاء الإسلام ليقول أخبره بأنك تحبه ويسأل النبي -صلى الله عليه وسلم- من أحب الناس إليك فيقول: عائشة.

يقولها أمام العالم والملأ والنبي -صلى الله عليه وسلم- يعلم أن كلمته هذه ستتردد في جنبات الكون إلى يوم القيامة لا يخجل أن يقول أنا أحب زوجتي، واليوم في زمن الرقي تجد أن الغربي يحتاج إلى شرب طن من الخمرة لينسى عقله؛ ليتجرأ ليقول لزوجته أحبك، أنا أعلم هذا، لو سألتم الغربيين فإنهم لا ينطقون هذه الكلمة فإن نطقوها ينطقونها على المعنى الذي تعلمونه وهذا مما هو أشق على الغربي أن ينطق هذه الكلمة لزوجته فيشرب الخمر حتى يقول لها أحبك أو أن يرجع إلى بيته وينفذ غضبه ويكون لها مستقر في تلك الليلة بعد شرب الخمر إلى المستشفى، وإذا سئل أحدنا اليوم هل تحب زوجتك لطأطأ رأسه خجلًا.

ولكن الحبيب المصطفى -صلى الله عليه وسلم- يُسأل من أحب الناس إليك؟ فيقول: عائشة، يقول عمرو بن العاص عن الرجال أسألك فيقول: أبوها، ثم يقول: (أحد جبل يحبنا ونحبه) ويقول: (اللهم حبب إلينا المدينة) فالحب هو إطار جامع لحركة المسلم ولكنني هنا أنبه لماذا يسأل النصراني عن كلمة حب دون غيرها؟ ذلك أن النصارى يحبون إلههم بالحب فقط، ومن عبد إلهه بالحب فقط كان زنديقًا؛ لأنه بحاجة إلى الخوف، ومن عبد ربه بالخوف فقط كان خارجيًا هكذا قال سلفنا -رحمهم الله-.

فإذن، أنت بحاجة لقوتين، كما أن السيارة لها قوتان: قوة كابحة تمنعها من الإنزلاق والتهور وأن يقع منها الشر، وقوة دافعة تدفعها وتقويها للوصول إلى أهدافها.

وهكذا المؤمن القوي، الدافعة له هو الحب والقوة الكابحة هي الخوف لكن النصراني لا يخاف من ربه، وتعرفون ما هو الجحيم عندهم إذا سمعت النصارى في الغرب يتحدثون عن الجحيم فهو على ما وصفوه دانتي فاسألوا أنا لا أريد أن أقف عند دانتي وعند جحيم دانتي والذي يعتبره كثير من علماء الأدب قد سرق من رسالة الغفران لأبي العلاء المعري، فهم يتصورون أن الجحيم هو شيء بسيط، ناس يعيشون هكذا في ظنك العيش ولا يعرفون الجحيم بالمفهوم الصحيح الذي جاءت به أخبار السماء من الكتاب والسنة.

أن أهون أهل النار عذابًا يوم القيامة: رجل يوضع تحت أخمص قدميه جمرتان يغلي منهما دماغه، هذا أهون أهل النار وهم يقولون ما في جحيم! وحتى الناس من شهود يهوه يقولون أين الجحيم؟ الجحيم هو أن تموت فلا تعود للحياة.

هذا هو تفسيرهم للجحيم، ولذلك هم يعبدون عيسى على معنى الحب له ومعنى الحب أنه أسقط عنهم التكليف؛ لأن الدين النصراني يقوم أولًا على الخطيئة -أي عندما أكل آدم من الشجرة فحصلت الخطيئة- ثم سرت الخطيئة في نسل آدم، ثم جاء الصلب، ثم جاء الغفران ولذلك عيسى محبة، لماذا؟ لأنه أسقط عن البشرية بصلبه فيما يقولون ويكذبون عليه وعلى الله أنه أسقط الخطيئة عنهم فحصل لهم الخلاص هذا هو، الغفران ثم الخلاص، هذه المراتب الأربعة:

- الخطيئة
- الصلب
- الغفران
- الخلاص

وذلك قالوا إنما حصل من التحريمات قبل حصول الصلب إنما هي عقوبة.

هذا تفسير بولس كما تعلمون أو بول كما يسمونه، فحصل لهم الخلاص ولذلك عادت الأمور كلها إلى الإباحة فهو لا يوجد شيء محرم ضحك عليهم هذا اليهودي بولس كما ضحك على الشيعة عندنا ابن سبأ اليهودي، ويقول قد حصل لهم الخلاص ولذلك كل شيء حلال عندهم لا يوجد نجاسة، لا يوجد حرام ولذلك هم يعبدون ربهم على معنى الحب؛ لأنه لا تكليف، لا يخافون النار وقد حصل الخلاص.

ولذلك تجدهم قد وصلت بهم -وهذا متلائم مع النفسية الغربية في التوحش وقتل البشرية- ولذلك هم سيدخلون الجنة بمجرد إيمانهم بالمسيح حتى لو أفنوا البشرية جمعاء!

وهنا كتاب من الألف كتاب -اليوم أكثرت عليكم من الألف كتاب- ارجعوا إلى كتاب (المسيحية والسيف) لتروا ما أحدثه هؤلاء الذين سيدخلون الجنة، ماذا أحدثوا في البشرية من قتل وفي الكتاب قصة عظيمة أنا لا بد أن أذكرها لكم وهذه كتبها قسيس برتغالي رافق إحدى القوافل السفن في سلب ونهب الهنود الحمر كما يسمونهم الأمريكية، وذبحوهم وقتلوهم وكانوا في بداية الأمر يحضرون الجثث، وكل جثة يدفعون لها الأموال ثم رضوا بأن يحضروا الرؤوس

فقط، ولما استثقلوا حمل الرؤوس اكتفوا بأن يحضر القاتل فقط فروة رأس الهندي المسكين وفي الأفلام تعرفونها القديمة يصورون الهندي الأحمر بأنه المجرم القاتل وبأنهم أهل الحضارة والبناء وأهل الرقي والسماحة والحب!

ويقول هذا القسيس دخلنا مرة قرية فاستقبلنا أهل القرية ومختارها وعميدها بالأهازيج والطعام والإكرام وبعد أن أكلنا قام رئيس البعثة وطلب الذهب من القرية وتعجب عميد القرية الهندي الأحمر، لماذا يطلبون الذهب فقتل ابنه فخاف زعيم القبيلة وأحضر له الذهب في بيته، فقال: أريد ذهب أكثر، فذهب الرجل وخاف القتل وأحضر ما عند قريته من الذهب، فأصر أن يحضر ذهبًا أكثر فلم يحضر له شيء.

فجمع أهل القرية وقتلها جميعًا ثم جاء ليقتل مختارها عميدها سيد هذه القبيلة فقال القسيس: أردت أن أدخله الجنة قبل أن يموت فجئت إليه وقلت له آمن بالمسيح، فسأله الهندي: ماذا يعني لو آمنت بالمسيح- ماذا سيكون؟ قال: ستدخل الجنة فقال له: لو دخلت الجنة سيكون هؤلاء فيها -أي هؤلاء الأوروبيون سيكونون فيها-؟ فقال القسيس: نعم؛ لأنهم يؤمنون بالمسيح قال: إذا كان هؤلاء في الجنة فلا أريدها.

ولذلك هم يعبدون الله بالحب يا سيدي نعم.

يقول السائل: {وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا} فما الفرق بين الاختلاف المذكور في الآية وبين الناسخ والمنسوخ؟ أليس الناسخ والمنسوخ هو في حد ذاته اختلافًا كثيرًا؟ اعتذرت عن الرد على هذا السؤال، أصلًا لست ملمًا بموضوع الناسخ والمنسوخ، هذا درس أصولي يا شيخنا.

طيب لا بأس أما قوله -سبحانه وتعالى- {وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا} وذلك لأنه كما قال علماؤنا: "لا يكتب الرجل كتابًا إلا وهو بعد مدة يتمنى أن يغير فيه كذا وكذا" على ما يذكره كثير من العلماء، وكما قال إمامنا الشافعي -رحمه الله-: "أبى الله أن يتم إلا كتابه" لأن هذا من مظهر عزة الله أن لا يقع الكمال في شيء من فعل الخلق؛ حتى لا تقع الفتنة، أن هناك كامل، لا يقع الكمال من أحد والله -سبحانه وتعالى- له الكمال المطلق.

فإنه لو كان هذا الكلام من عند غير الله لكان فيه الاختلاف الكثير، هل معنى هذا أن القرآن فيه اختلاف قليل؟ لا، نعوذ بالله ولكنه أراد بيان المخالف لا أراد وصف الكتاب وإلا فقد جاء وصف هذا الكتاب بأنه الذي جاء بالصدق

وصدق به {لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ} هذا الحق الذي لا مرية فيه، ولا تخلف لآياته ووعده ووعيده وهكذا.

هذا كتاب الحق هو من لدن حكيم حميد، وهو عزيز حميد كذلك فهذا كتاب تام لكن نأتي إلى سؤال الأخ الناسخ والمنسوخ هذه ما أدري أجيب أو لا أجيب ولكن لا بأس، الناسخ والمنسوخ وهو أن في القرآن الكريم يوجد بعض الآيات التي نسخت -معنى نسخت أي رفع حكمها- والنسخ هو: رفع حكم شرعي سابق بحكم شرعي لاحق، هذا هو النسخ وهذا هو تعريف الأصوليين له وإلا فالنسخ في لغة سلفنا أكثر، فإن التخصيص يطلق على النسخ وعند الإمام أبو جعفر الطحاوي في (مشكل الآثار) يجعل النسخ مجرد إحضار حكم لما هو مستصعب بالعلم ويسميه كذلك نسخًا إلى آخر ذلك هذه المسائل الطويلة ولكن النسخ الذي بين أيدينا وهو أن الله يذكر حكمًا ثم يأتي بعده حكم آخر فيرفعه وهذا مجمع على وجوده في القرآن إلا من خالف من الضُّلال من أصحاب الفرق الأخرى.

وأكبر دليل على النسخ هو أن الصحابة صلوا ستة عشر شهرًا إلى بيت المقدس وجاء الأمر {فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ} نسخ {وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ} فكانت قبلة أولى ثم كانت قبلة ثانية، نسخ الحكم فهذا هو النسخ هذا ليس اختلافًا، الاختلاف يكون لما استقر لا لما رفع، بمعنى لو جاء حكم قد استقر وجعله الشارع مستقرًا ثابتًا ثم جاء حكم آخر هو كذلك مستقر وبينهما تعارض، لا يكون الأول إلا مع وجود رفع الثاني، ولا يكون الثاني موجود إلا برفع الأول وعدم وجوده وهذا التناقض ممنوع ولا وجود له في القرآن!

وأما النسخ فهو الذي قال لك أنا حكمت عليك بكذا والآن أحكم عليك بكذا أو أنه يؤجل الحكم {أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا} النساء الزواني فإنهن كان حكمهن {وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا} ثم جاء السبيل بأن المرأة الزانية حكمها كذا وكذا إذا كانت محصنة أو إذا كانت غير محصنة على ما تعلمون من مسائل الفقه المنتشرة المشهورة التي لا يجهلها مسلم.

فإذن، النسخ هو الذي قال أنا حكمت عليك بكذا والآن أحكم عليك بكذا واستقر حكمي على ما جاءت به تاليًا، لا ما أخبرتك به سابقًا فأين هذا التعارض؟

التعارض كما قلت لكم هو اجتماع ضدين معًا في حال -هذا التعارض- في حال كان يقول هذا حكمي الذي عليك أن تطبقه في كل وقت وهذا الحكم الذي عليك أن تطبقه في كل وقت ولا يمكن اجتماع هذين الحكمين معًا، فهذا التعارض وهذا ممتنع عن كتاب ربنا وأنا -إن شاء الله- في شرح (الموافقات) وأنا مع ابن القيم -رحمه الله- كما ذكر في (مفتاح دار السعادة) هذا لطلبة العلم يرجع إليها، ولكن مستندي فيما قلته أكثر وغير ما قاله شيخ الإسلام الثاني ابن القيم في أن النسخ الكلي في القرآن لا وجود له هذه كلمة ابن القيم، وأنا على هذه الكلمة وأبي أبرئ القرآن الكريم أن تبقى آيات فيه تتلى لا عمل لها، ولكن لمجرد لفظها فقط تعبدًا فأنا أبرئ القرآن من وجود هذا، وإنما هو الرفع الجزئي والمسألة ارجعوا إليها في كتاب (مفتاح دار السعادة) لابن القيم -رحمه الله- أظن اكتفينا منه هذا الأخ السائل ببعض ما سأل؛ حتى نعطي للجميع -إن شاء الله-.

يسأل سائل، "**بسم الله الرحمن الرحيم يقول تعالى: {فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} سورة التوبة كما يكتب في الآية الخامسة هل حقًا نسخت هذه الآية أكثر من مائة آية ومنها جميع الآيات الآمرة بالصبر وبالدعوة والحكمة والموعظة الحسنة ومسالمة الكفار والعفو عنهم والإعراض والصبر على أذاهم، وهل يجب أن تكون هي أساس السياسية الخارجية لأي دولة إسلامية في التعامل مع الكافرين وبعض الكافرين يشيعون أن آية السيف تناقض أكثر من مائة آية في القرآن ويحاولون إبطال القرآن كله بالقول أنه فيه تناقض، فما الرد عليهم؟**"

الجواب: أريد فقط أولًا أن أبين هذه الآية وما فيها من فقه، وهل نُسخت الأشهر الحرم؟ باختصار، لا أريد أن أطيل عليكم فهذه مجالها في الفقه وهل يجوز للمسلمين أن يبدأوا الكفار في الأشهر الحرم أم أن القتال في الأشهر الحرم وأن حرمة القتال في الأشهر الحرام قد نسخت؟ الأئمة الأربعة على أن حرمة القتال في الأشهر الحرم قد نسخت ولذلك يقولون بالجواز -أي: يجوز أن يقاتل المسلمون عدوهم ابتداءً في الأشهر الحرم وفي غيرها- وخالف في ذلك بعض الأئمة ونصر ابن القيم في كتابه (أحكام أهل الذمة) وفي غيره، نصر القول بأن القول بالنسخ غير صحيح وهذه مسألة فقهية نذكرها في مكانها.

وأما سؤال السائل هل هذه الآية {فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ} هل نسخت آيات الصفح والعفو والإعراض؟ الجواب: نعم ولا، أما نعم فإن الحكم الأصلي هو هذه الآية على ما استقر عليه الفقه بأن الناس إما مسلم وإما كافر، والكافر إما حربي أو معاهد، وهنا فقط ما هي أساس السياسة الخارجية للدولة الإسلامية -فقط هنا للعلم لكم حتى تعلمون إن بعض دارسي قوانين التعامل بين الدول والسياسات يرون أن أول من أرسى مفهوم السياسة الخارجية هو محمد ابن الحسن الشيباني في كتاب (السير الكبير)- وكتاب السير الكبير لم يصل إلينا -أي وصل فقط مستقلًا- لكنه وصل عن طريق شرح السرخسي -رحمه الله- شرحه ووصل إلينا المتن من خلال شرح الإمام السرخسي -عليه رحمة الله- وهو من أجل أئمة الحنفية كما تعلمون وله كتاب (المبسوط) وهناك قامت جمعية في ألمانيا قديمًا سمت نفسها بجمعية محمد بن الحسن الشيباني من أجل بيان هذا الأمر وهو أنه أول من أرسى هذا الأمر وقضية العلاقات الخارجية للدولة الإسلامية.

الآن السؤال: هل هذه الآية نسخت؟ الجواب: نعم؛ لأن الأصل في علاقة دولة الإسلام مع غيرها هو أن دولة الإسلام دولة دعوة ودولة جهاد، هذه قاعدة الأصل.

إذن، لا يجوز للدولة المسلمة أن تلغي الجهاد من أركان وجودها، فإذا التغى الجهاد طرد الحاكم بل إن بعض أهل العلم كما ذكر في الكتب (السياسة السلطانية) والكتب التي تبحث في شأن السياسة وشأن الحكم والسلطان أنه يجب على الحاكم أن يغزو ولو مرة واحدة في العام، إلا لأسباب معروفة في كتب أهل العلم: كالعجز أو الضعف إلخ.

فإذن، الأصل هو هذا أن الأمة المسلمة هي أمة دعوة وأمة جهاد وكما يقول علماؤنا كما أن المرء يجب عليه أن يخضع لأمر الله الشرعي فإنه يجب عليه كذلك أن يخضع لحكم الله حتى لو كفر، أن يخضع هو وأن يُخضع غيره ولذلك شيخ الإسلام -رحمه الله- في كتاب (الإيمان الكبير) له لفتة عظيمة، لماذا سمي المال الذي يأخذ من الكفار فيئًا؟ قال: "لأنه يفيء يعود لصاحبه، فلما كان الكافر عدوًا لله فإنه لا يستحق أن يأكل رزق الله" -انتبهوا لهذا- هذا كلام علمائنا أعجب الناس ما أعجبهم، قبلوه ردوه هذا هو دين الله وأما إذا قالوا كلام الله لا يعجبنا نحن نريد قوانين أخرى ومصالح أخرى فهم وما فيه، وإن أعرض الناس عن دين الله الشرعي فإن الله -عز وجل- قادر أن يعذبهم بقدره، الناس لا يفلتون من أمر الله، أنا أقصد في الدنيا، أما في الآخرة فأمرها معلوم فأما في أمر الدنيا فمن

ترك سنة الله –عز وجل– وشرعه وسنة رسوله –صلى الله عليه وسلم– في الأمر والنهي فإنه معاقب بقدر الله –عز وجل– كما هو موعود بهذا {وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا} أي سيعاقب بالأمر القدري.

فإذن، دين الله –عز وجل– يقول بأن الأمة المسلمة أمة جهاد وهكذا يقول ربنا –سبحانه وتعالى– { قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ} هذا هو دليله {قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ} واختلف أهل العلم في قوله {حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ} هل تعود على جميع المذكورن أم على آخر؟ مذكور هذا بحث فقهي لبس هذا موطنه ولو كنا في موطنه لشرحناه وأفضنا فيه وما يجب فيه من الإبانة والترجيح.

إذن، أيها الأخ الحبيب هذا هو ما استقر عليه الحكم بأن الأمة المسلمة التي لها جماعة ولها دولة يجب عليها أن تجاهد أعداء الله ويجوز بها {وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا} يجوز لها إذا أراد الكافر أن يهادنها أن تهادنه، لكن هذا معلق بالقدرة، فقد يذهب ريح المسلمين وقد تذهب قوتهم ويعودوا إلى حال الاستضعاف، فكيف يحصلون هذا فحينئذ يُعمل بآيات الاستضعاف حين يوجد موجبها، هل هي على معنى النسخ بمعنى استقرار الحكم الشرعي النهائي؟ الجواب: نعم، لكن هل وجد موجب هذا نعمله الجواب بلا خلاف.

وهذا هو الجواب ولذلك هي ناسخة على معنى النسخ عند سلفنا، فإن النسخ كما قدمت لك في ابتداء من غير تطويل عند سلفنا أوسع من معنى النسخ عند المتأخرين فقد يكون النسخ رفع حكم وقد يكون برفع الجزية فيسمى عندهم بالنسخ، وقد يكون هذا الحكم قد تخلف موجبه يعني مثال ذلك عمر –رضي الله عنه– كان يرى أن سهم المؤلفة قلوبهم إنما هو في زمن حاجة الإسلام إلى إسلام الكفار، فلما ذهب هذا الموجب منع سهم المؤلفة قلوبهم هذا.

من هذا الذي نحن فيه والله تعالى أعلم.

يسأل السائل، يقول: "**يحتج علينا بعض من يرفضون.. الحكام الذين ظهر منهم الكفر البواح بإن الإمام أحمد أبى الخروج على الخليفة المعتزلي رغم أنه كان يحمل الناس قصرًا على القول بخلق القرآن الذي هو كفر مخرج من الملة؟**"

أولًا: هل يجوّز هؤلاء خلاف الإجماع؟ وهل يظنون أن أحمد وهو يفعل هذا الفعل يخالف الإجماع؟ والإجماع من بدل دينه فاقتلوه هذا إجماع.

والإجماع قوله -صلى الله عليه وسلم-: (إلا أن تروا كفرًا بواحًا) هذا إجماع، فلو أن أحمد -رحمه الله- أو غير أحمد لم يفعله، فهل فعل الفقيه حجة في دين الله؟! من قال هذا؟ هب أن أحمد فعل شيئًا على خلاف الإجماع نحن لا نريد أن نقول خالفه على جهة صريحة قد يكون له عذره في مخالفة الإجماع، ولذلك كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "العالم لا يسأل عن فعله ولكن يسأل عن قوله".

فيُسأل لماذا فعلت هذا؟ هذا رجل كفر لماذا لم تقم عليه أو لم تقم الناس عليه أو لم تدع الناس، لماذا فقد يقول لك أقوالًا كثيرًا قد يقول: أنا لا أراه كافرًا وقد يقول: أنا أراه كافرًا وأنا أعلق هذا الخروج على القدرة والاستطاعة إلى غير ذلك.

ولكن هؤلاء أولًا إذا قالوا بأن هؤلاء الطواغيت قد كفروا بالله -عز وجل- وبالتالي لا يجوز الخروج عليهم؛ لأنه هناك من كفر من الحكام ولم يخرج عليهم الإمام أحمد، فنقول هذا خلاف الإجماع، أما لو قالوا بأن هؤلاء ينازعوننا في كفرهم ويعلقوه وبعضهم ينازعوننا في الكفر ابتداءً وبعضهم يقولون كفار ولكن ينازعون بالمصلحة والمفسدة، كل هذا له رده.

القصد باختصار: بأن الكافر إذا ارتد أو كفر وجب الخروج عليه، بل إن جماهير أهل العلم يرون بأقل من الكفر بل إذا حصل منه الظلم لقوله تعالى {لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ} فلا يجيزون الحاكم الظالم إلى غير ذلك، ولا المفسد في الأرض، ولا الذي أعماله ليست مقاربة لمناط الحاكم الذي ينبغي أن يكون، وهو أن أعماله معلقة أو منوطة بمصلحة الرعية إلى غير ذلك، فلذلك هذا أمر مشتهر بكتب الفقه.

أما أنا الإمام أحمد، هذا هو السؤال لماذا لم يخرج؟ من قال لك الإمام أحمد كفر المأمون؟ هنا نتكلم عن المأمون أو كفر المعتصم -وهو الذي جلده- من قال لك أنه قد كفرهم بسبب مقالتهم في خلق القرآن؟ وأنتم تعلمون -انتبهوا- أن من قال بخلق القرآن لم يقله على جهة الرد للنص ولا للشريعة وإنما قاله عند نفسه، على جهة تعظيم الشريعة وتنزيهها، والأمر في هذا على ما قال علي -رضي الله عنه-:"ليس من أراد الباطل فأصابه كمن أراد الحق فأخطأه" كلاهما سواء، هذا أصاب الباطل لأنه أراده وهذا أصاب الباطل مخطئًا في إصابة الحق، وهذا غير هذا الذي

يريد الباطل يريد غير شرع ربنا ابتداءً هذا ليس كمن أراد الشرع فاجتهد فأخطأ، ومسألة خلق القرآن من قالها ممن قالها إنما قالوها على جهة التنزيه لله -عز وجل- أخطأوا أم أصابوا؟ هذه مسألة أخرى نجزم أنهم قد أخطأوا لكنهم قالوها على جهة تعظيم الله وتعظيم كتابه وتنزيهه، فهذا عذر صارف من تكفير أعيانهم وإن قلنا بتكفير هذا القول، وهناك فرق تعلمونه ويعلمه طالب العلم في التفريق بين كفر العين وكفر الموضوع أو كفر المسألة، هذا فرق بينهما قد تكون المقالة كفر ولكن لا نكفر فاعلها لأسباب: لأنه قد يكون قالها على جهة الخطأ أو على جهة العجز أو على جهة الجهل أو على جهة التقليد إلى غير ذلك من مسائل العلم التي تعرفونها.

فإذن، نحن لا نكفر كل من قال بخلق القرآن، لا نكفره وإلا فإن الأشاعرة لب قولهم في القرآن بأن هذا القرآن هو مخلوق، ويقولون القرآن معنى النفس القديم القائم في الذات وأما هذا اللفظ الذي نقرأه فهو مخلوق هذا اللفظ الذي نقرأه بسم الله هذا مخلوق، وأما المعنى النفس القديم القائم بالذات فهو غير مخلوق، هذا قول كفري كما تعلمون ومع ذلك لا نكفرهم، وإنما نقول إن هذا القول هو قول كفري ولذلك هذا القياس الذي زعمه الزاعم قول غير صحيح فإن الناس قد اختلفوا في تكفير أعيان القائل من المعتزلة وعلى خلاف معروف في التاريخ وأغلب علمائنا لا يكفرون أعيانهم إلا من ثبت لديهم أنه كافر مرتد إلى غير ذلك مما تعلمون، وأما الذين يشرعون للناس التشريعات على غير شريعة الرحمن، فهؤلاء لا خلاف عند أهل العلم أنهم كفار، الذين يشرعون -يقولون نحن نشرع شريعة على غير شريعة الرحمن وأن القرآن ليس هو الذي نأخذ منه الحكم والتشريع- هؤلاء لا خلاف في كفرهم عند أهل العلم.

هناك سؤال، "**وهو هل التدرج في تطبيق الشريعة في جانب الحدود يعد تبديلًا لشرع الله**؟"

هذه مسألة أرجو من إخواني أن يرجعوا إليها فقد فصلت فيها تفصيلًا كافيًا -في ظني- في آخر درس وهو الدرس الرابع والعشرين من دروس شرح (الموافقات) عند كلام الإمام الشاطبي -رحمه الله- على التفريق بين صُلب العلم ومُلح العلم، وقال من أوصاف صلب العلم ثانيًا: الثبات والاستقرار أولًا: ذكر شرطًا ثم جاء إلى الشرط الثاني وقال هو الثبات والدوام والاستقرار وعلقت على ما يقوله من التدرج، وهذا التدرج باطل في شريعتنا، ارجعوا إليه وأرجو أن تجدوه فهو بين في الدرس الرابع والعشرين.

ارجعوا إليه أي تجدون الأمر مفصلًا، ومن أراد الآن فلا بأس هل أشرح هذا الأمر الآن أيها القائمون أم نتركه؟ أنا أرى أن يُرجع إليه أفضل ولكن لا يوجد في شريعتنا، ففي شريعتنا الأحكام مستقرة ولكن إنزالها على الوقائع يحتاج إلى

إعمال الموانع والأسباب والشروط، هذا أمر بيّن -إن شاء الله- فارجعوا إليه بارك الله فيكم نضيع أوقاتنا بما يمكن الرجوع إليه بالسهولة -إن شاء الله-، نعم.

سؤال.. نأخذ من الدفتر الآن نشوف، يسأل سؤال، يقول: "ما حكم من قال إخواننا المسيحيين؟ وما حكم الصلاة وراءه إن كان إمامًا وخطيبا؟"

الجواب: الآن سأبين بالتفصيل، هذه كلمة مبهمة فإن المرء يكون أخًا لآخر بعلاقة نسب متعددة، إما أن ينتسب إليه أخًا في نسب {وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا} فقد يكون المرء أخو الآخر فقط بالولادة، وقد يكون أخًا له بالرضاعة وقد يكون أخًا له بالرفقة، أخي رفيقي في سفري وغيره، فلا بد من النظر إلى مقالة القائل هذا أولًا؛ حتى نحكم عليها لكن الآن نتكلم عن هذا الأمر الذي يقولونه ممن يقولونه من أهل الإسلام فإذا قالوه على المعاني التالية فإن هذا المعنى الذي يقولونه هو كفر بالله -عز وجل- كأن يقولوا بأن هؤلاء إخوان لنا في الدين، فلا يفرقون بين دين المسلمين ودين الملحدين والكافرين يقول إخواننا في الدين فهذا قول كفري كأن يقولوا إخواننا في التوحيد وهذا نسمعه من بعضهم فيسمونها الأديان التوحيدية، هذا في بعض المراكز العلمة وبعض مراكز الدراسات يسمون الإسلام واليهودية والنصرانية أديان توحيدية بأنها منتسبة إلى إبراهيم.

فإذا زعموا أن اليهودية توحيد وأن النصرانية توحيد وأن الإسلام توحيد فهم إخوان في التوحيدية، فهؤلاء كفار؛ لأن هذا الذي يقولونه لا يمت إلى التوحيد بصلة والله -عز وجل- قد كفرهم وجعلهم مشركين {لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ} وهكذا.

{لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ} وهكذا، كما قال عن اليهود {وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ} وأنتم تعلمون أن اليهود الذين يقولون عزير ابن الله لا وجود لهم اليوم، فلعلها فرقة كانت في زمن النبي -صلى الله عليه وسلم- حول المدينة ولا يعرف اليوم من اليهود من يقول أن عزير هو ابن الله، ولكن سمى الكل بتسمية الجزء، وهذا معروف في كلام العرب كما ذكره الشافعي -رحمه الله- في كتابه (الرسالة).

وإذن، علينا أن ننظر ماذا يقول، فإذا قال هم إخواننا بالإطلاق كان جاهلًا؛ لأنه مخالف لأدب القرآن الكريم في عدم البيان، وأنا أذكر هذا، ليرجع هؤلاء الذين يطلقون هذه الكلمات تحببًا إلى الأعداء من النصارى واليهود وهكذا من

الصليبين وغيرهم يريدون أن يخففوا غلواءهم أو يتقربوا إليهم ولا يتأدبون بأدب القرآن، وأين أدب القرآن في هذه المسألة؟

الجواب في سورة الشعراء، وأظن أن البعض يسأل عن هذا عندنا يمر عليها فيجد هذا موجودًا فيها، أن الله –عز وجل– ذكر الأمم والأقوام جميعها و–سبحانه وتعالى– قال: {كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ} هذا حق؛ لأنه أخوهم –أي أخوهم نسبًا وصهرًا– وهو أخ لهم في القبيلة وأخ لهم في المعاش إلى غير ذلك.

ولما جاء إلى قوم عاد قال: {كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ} ولما جاء –سبحانه وتعالى– على قوم صالح قال –سبحانه وتعالى–: {كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ} ولما جاء على قوم لوط قال: {كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ}.

طيب، الآن أنظر إلى هذا، لماذا لما جاء إذ {كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ} لماذا جاء أدب القرآن هنا بعدم ذكر الإخوة عند هذا الوصف؟ {كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ} لماذا الجواب ليس من عندي، مما قاله العلماء نبه عليه أقرب كتب التفسير إليكم وهو الإمام ابن كثير –رحمه الله– وقال لما كان –هذا معنى كلامه رحمه الله– قال: "لما ذكر لهم الوصف الذي لا يملح وأنهم أصحاب أيكة وهم فيها ظالمون –أي في الأيكة ظالمون وهم أصحاب زراعة لهم أرض وزراعة ولما وصفوا بهذا الوصف وكان هذا الوصف فيه الذم لهم– لم يجعل الله لشعيب إخوة لهم، في هذا الباب فقال {كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ} ولم يقل أخوهم؛ ذلك أن كلمة الأخوة هنا في مقام لا ينبغي أن تذكر فيه".

إذن، يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا إخواننا فلان وإخواننا فلان عليكم أن تفصلوا، تقولوا إخواننا في البلد لكن هل يجوز لكم أن تنسوا التدبير والتفصيل على ما يوجد من خلاف ديني بينهم وبينكم؟ ثم إنكم هؤلاء تتقربون إليهم بتسمية الإخوّة!!

هل تروهم حين يأتي المحتل وحين يأتي الغاصب وحين يأتي العدو، أين يكون هؤلاء؟ دعكم من الكلمات الكبيرة التي لا حقيقة لها ولكنها ذرٌ في عيون الآخرين كالتسمية: بالوطنية وللقومية هذه الشعارات التي تطلمت عنها في بداية كلامي عن معركة الهوية أنتم هويتكم أنكم أهل الإسلام ثم بعد ذلك تأتي الهويات الأخرى والتي هي قائمة فقط على التعارف كما قال –سبحانه وتعالى– {وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا} فقط لقيم التعارف فقط، وأما قيم الولاء

والبراء وقيم التحالف وقيم التناصر وقيم المحبة، فهي مناطها أمر واحد هو دين الله –عز وجل– وتوحيد الله –سبحانه وتعالى–، ولذلك أيها الإخوة الأحبة الذين يريدون أن ينطقوا هذه الكلمات يجب أن ينبهوا على ما فيها من خطأ وأن ينبهوا على ما فيها من صواب، فإذا فصلوا علم الناس مراد ما يقولونه وأما في الأصل فلا مانع أن يكون هناك مسلم وله أخ كافر في النسب فلا بأس في هذا، ولا بأس أن يكون أخوهم على جهة القبيلة والعشيرة والبلد، ولكني أدعو إلى الأدب القرآني فيما ذكرت لكم وفصلت.

الآية التي ذكرتها {وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا} وتفصيل ذلك –أي نسبًا وصهرًا– أي مما حرم الله من أسباب نسبية ومن أسباب صهرية مذكورة في سورة النساء كما يعلم طلبة العلم.

هناك سؤال طويل عن الوهابية وغيرها، ويسأل السائل عن كتاب الوهابيون والدولة العثمانية والكتاب نسأل الله –عز وجل– أن نجد أصوله لنكمله ونتمه والحاجة الآن إليه كبيرة –وإن شاء الله– أكون معكم قريبًا في لقاء قادم أفصل في هذه المسألة أو أن أجد أوراق الكتاب فتجدوا ما به من أدلة وما به من تفصيل في هذا الباب.

هناك سؤال سيدخلنا في كلام طويل كثير وهو الدعوة إلى إيجاد ثورة دينية دعا إليها حاكم مصر المرتد، تعلمون كما في السؤال أنها دعا إلى ثورة دينية على النصوص المقدسة، ماذا نقول هذه تحتاج إلى تفصيل ويكفي أن نعلم ردة هؤلاء قبل هذه الكلمة كما قال –سبحانه وتعالى– وهم قد خرجوا به، دخلوا بالكفر وخرجوا به خرجوا منه ودخلوا فيه.

فقط إلى هنا أرجو أن أكون قد وصلت معكم إلى ما فيه –إن شاء الله تعالى– كفاية وأعلم أن الأسئلة لم أستطع أن أستقصيها الاستقصاء اللازم والكافي، والأسئلة كثيرة بارك الله فيكم وأنا على استعداد أن أعود المرة بعد المرة –إن شاء الله تعالى– وأخشى أنني إذا تابعت بالأجوبة أن لا أقوم بحقها لما أصاب من الرهق بعد ساعتين وعشر دقائق مع المقدمة مع أخوتي وأحبتي.

شكرًا لإخواني وبارك الله فيكم، والحمد لله رب العالمين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأرجو من أي أخ غاضب أعود وأقول أرجو من أي أخ ألا يغضب مني لأني لم أجب على سؤاله، فوالله ما أردت أن أبعد أي سؤال من الأسئلة ولكن هذا الذي قدرت عليه وأنتم تعلمون نحن ضعفاء لا نستطيع أن نقوم بكل شيء والحمد لله رب العالمين.